

آداب

مُعلم القرآن ومُتعلمه

من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن

لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

استخرج مادتها وعلق عليها

أبو همام محمد بن علي البيضاني

ويليه له

تنبيهات مهمة لطالب العلم

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م
رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٦٢٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وعلىٰ من سار علىٰ هديه إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن ربنا جل في علاه أنزل علىٰ نبيه ﷺ القرآن، وأخبر سبحانه فيه أنه عصمة لمن اعتصم، وهدىٰ لمن اهتدىٰ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

وأخبر عز شأنه أنه شفاء لما في الصدور فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

وأمر سبحانه عباده بتدبره، فقال جل في علاه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

فعلىٰ المسلم أن يهتم بهذا الكتاب تعلمًا وتعليمًا وتلاوةً وتدبرًا وتفهيمًا؛ فإن في ذلك خيرًا له في دنياه وآخرته.

فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...**» الحديث[(١)].

وقال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنتَ ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود برقم (١٤٦٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو حديث حسن، وانظر: «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» =

وقال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[١].

فالحديث الأول: فيه فضل الاجتماع في المساجد لمدارسة القرآن، وهذا الاجتماع للتعلم بعضهم من بعض، بدليل قوله: «**ويتدارسونه بينهم**»[٢].

وتحفهم الملائكة تعظيمًا لصنيعهم.

وينزل عليهم السكينة، وهي: الطمأنينة والوقار، وما يحصل من صفاء القلب بنور القرآن، وذهاب ظلمته النفسانية.

وتغشاهم الرحمة؛ أي: تغطيهم وتسترهم.

ويذكرهم الله فيمن عنده من الملإ الأعلىٰ مباهاةً بهم[٣].

وأما الحديث الثاني: فإن فيه أنه يقال عند دخول الجنة

= (١/ ٦١٨) برقم (٧٩٢) لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٢٧) من حديث عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «إكمال المعلم» (٨/ ١٩٥).

(٣) «شرح سنن ابن ماجه» (١/ ١٤٨) للسندي.

لصاحب القرآن «**اقرأ وارتق**»؛ أي: إلىٰ درجات الجنة أو مراتب القرب «**ورتل**»؛ أي: لا تستعجل في قراءتك في الجنة التي هي لمجرد التلذذ، «**كما كنت ترتل في الدنيا**»؛ أي: في قراءتك، وفيه إشارة إلىٰ أن الجزاء علىٰ وفق الأعمال كمية وكيفية[١].

«**فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

والمنزلة التي في الحديث هي ما يناله العبد من الكرامة علىٰ حسب منزلته من الحفظ والتلاوة[٢].

وأما الحديث الثالث: فإنه يؤخذ منه أن خير المتعلمين والمعلمين من كان تَعَلُّمُهُ وتعليمُه في القرآن: إذ خير الكلام كلام الله، أو المراد خيرية خاصة من هذه الجهة؛ أي: جهة حصول التعليم بعد العلم، والذي يعلِّم غيره يحصل له النفع المتعدي، بخلاف من يعمل فقط،

(١) «شرح المشكاة» (٤/ ٢٤١) للطيبي، و«عون المعبود» (٤/ ٢٤٨).
(٢) المصدر السابق.

ولذلك استظهروا رواية الواو علىٰ (أو)[١] لاقتضائها إثبات الخيرية لمن فعل أحد الأمرين، ولا شك أن الجامع بينهما مكمل لنفسه ولغيره، فهو الأفضل[٢].

قلت: وَلْيُعْلَم أن هناك آدابًا لابد أن يتحلىٰ بها ويلزَمَها معلِّم كتاب الله ومتعلِّمه، وهي مهمة جدًّا، ولا يعدم المتحلي بها - بإذن الله — خيرًا، وقد ألف علماؤنا في ذلك، وهذا إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ حرصهم علىٰ معلِّم القرآن ومتعلِّمِهِ وتوجيهه إلىٰ ما ينفعه في دنياه وآخرته.

وممن ألف في ذلك الحافظ أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]، فإنه ألف كتابًا بعنوان «التبيان في آداب حملة القرآن».

---

(١) في قوله ﷺ: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**».

(٢) «فتح الباري» (٩/ ٩٤)، و«فيض القدير» (٣/ ٦٦٤).

(٣) هو الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيىٰ ابن شرف بن مِري الحزامي الحوراني الشافعي، مات سنة (٦٧٦هـ) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٧٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٤– ٣٥٦).

وذكر فيه بابًا خاصًّا في «آداب مُعلِّم القرآن ومتعلِّمه»، وقد قمت باستخراجه من ذلك الكتاب، وعلقت عليه بما تتم به الفائدة، أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو همام/ محمد بن علي الصومعي البيضاني

اليمني الأصل المكي مجاورًا

في ١٥/ ٦/ ١٤٣١هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

آداب معلم القرآن ومتعلمه

فصل

أوَّل ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضىٰ الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]؛ أي: الملَّة المستقيمة.

وفي «الصَّحيحين»[(١)] عن رسول الله ﷺ: «**إنَّما الأعمال بالنِّيات، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوىٰ**». وهذا الحديث من أصول الإسلام[(٢)].

---

(١) البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧)، عن عمر رضي الله عنه.

(٢) **قال ابن رجب** رحمه الله **في «جامع العلوم والحكم»** ص(٦١): وهذا الحديث من الأحاديث التي يدور الدين عليها، فروي عن الشافعي أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابًا من الفقه.
وعن الإمام أحمد قال: أصول الإسلام علىٰ ثلاثة أحاديث: حديث عمر: =

وعن سهلٍ التُّستريّ(١) رحمه الله تعالىٰ قال: «نظر الأكياس في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غير هذا: أن تكون حركته وسكونه في سرِّه وعلانيته لله تعالىٰ وحده، لا يمازجه شيءٌ: لا نفسٌ، ولا هوىٰ، ولا دنيا».

***

= «**الأعمال بالنيات**»، وحديث عائشة: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ**»، وحديث النعمان بن بشير: «**الحلال بين والحرام بين**».اهـ.

ومن أهل العلم من ذكر أحاديث أخرىٰ يدور عليها الإسلام، يُنظر: «جامع العلوم والحكم» ص(٦١ – ٦٤).

(١) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري الزاهد، مات سنة (٢٨٣). «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٣١).

فصـل

وليحذر كلَّ الحذر من قصده التَّكبُّر[(١)] بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه علىٰ غيره ممَّن يُنتفع به، وهذه مصيبةٌ يبتلىٰ بها بعض المعلِّمين الجاهلين، وهي دلالةٌ بيِّنةٌ من صاحبها علىٰ سوء نيَّته وفساد طويَّته، بل هي حجَّةٌ قاطعةٌ علىٰ عدم إرادته بتعليمه وجه الله الكريم؛ فإنَّه لو أراد الله تعالىٰ بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردت الطَّاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته علىٰ غيري زيادة علمٍ، فلا عتب عليه[(٢)].

---

(١) والكبر كما قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٩٠): هو الترفع علىٰ الناس، ووضع الرجل نفسه في الموضع الذي لم يضعه الله فيه، وغمطه للناس بإنزالهم دون المواضع التي وضعهم الله فيها.اهـ.

(٢) **قال أبو بكر الآجري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**أخلاق حملة القرآن**» ص(١٩): إن كان ممن يُقرئ غضب علىٰ من قرأه علىٰ غيره، وإن ذُكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكر عنده بمكروه سره ذلك، =

فصــل

وينبغي للمعلِّم أن يتخلَّق بالمحاسن الَّتي ورد الشَّرع بها، والخلال الحميدة، والشِّيم المرضيَّة الَّتي أرشد إليها، من الزَّهادة في الدُّنيا والتَّقلُّل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسَّخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، من غير خروجٍ إلىٰ حدِّ الخلاعة(١)، والحلم والصَّبر، والتَّنزُّه عن دني الاكتساب، وملازمة الورع والخشوع، والسَّكينة والوقار، والتَّواضع والخضوع،

= يسخر بمن دونه ويهمز من فوقه، يتتبع عيوب أهل القرآن ليضع منهم ويرفع نفسه، يتمنىٰ أن يخطئ غيره ويكون هو المصيب، ومن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاه الكريم. اهـ.

(١) ومن هذا ما نراه في أيامنا هذه، وهو أنك ترىٰ إمامًا يصلي بالناس ويظهر عليه الخشوع والتنسك، ثم تسمع عنه بأنه أقام مسرحية فكاهية، فإذا سألته قال: هذا من وسائل الدعوة، وربما تصدر للفتيا وجاء بما يُضْحك الثكالىٰ، كما في أيامنا هذه؛ فإنك تجد بعض القراء ينادي بإباحة وجواز الغناء الذي تصحبه الموسيقىٰ، وفتح الأنديات النسائية، نعوذ بالله من الخذلان ومن تلبيسات الشيطان.

واجتناب الضَّحك والإكثار من المزح، وملازمة الوظائف الشَّرعيَّة، كالتَّنظف بإزالة الأوساخ والشُّعور الَّتي ورد الشَّرع بإزالتها؛ كقصِّ الشَّارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللِّحية، وإزالة الرَّوائح الكريهة والملابس المكروهة، وليحذر كلَّ الحذر من الحسد[١] والرِّياء[٢]، والعجب[٣] واحتقار غيره، وإن كان دونه.

---

(١) **والحسد**: هو تمني زوال النعمة عن الغير، وأما قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين...**» الحديث، فالحسد هنا هو الغبطة، وهي أن يتمنىٰ أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه؛ ولهذا بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» (١/ ٢١٩ مع «الفتح»)، علىٰ هذا الحديث: باب الاغتباط في العلم والحكمة.

(٢) **الرياء**: مشتق من الرؤية، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم الخصال المحمودة، فحَدّ الرياء هو: إراءة العباد بطاعة الله تعالىٰ، فالمرائي هو العابد، والمرائي له هم الناس، والمراءىٰ به هو الخصال الحميدة، والرياء هو قصد إظهار ذلك. «عمدة القاري» (٨/ ٣٨٣) ط. الكتب العلمية.

(٣) **العجب**: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًّا لها، وتغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله. «التعريفات» ص(٢٤١) للجرجاني.

=

وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التَّسبيح والتَّهليل ونحوهما من الأذكار والدَّعوات، وأن يراقب الله تعالىٰ في سرِّه وعلانيته[1]، ويحافظ علىٰ ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره علىٰ الله تعالىٰ.

فصل

وينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحِّب به ويحسن إليه بحسب حالهما[2].

= **وقال ابن المبارك** رَحِمَهُ اللَّهُ: الكبر: أن تزدري الناس، والعجب أن ترىٰ أن عندك شيئًا ليس عند غيرك. «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٨)، جوابًا علىٰ سؤال أبي وهب المروزي.

(١) **المراقبة**: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالىٰ علىٰ ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمِه، بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع علىٰ عمله كلّ وقتٍ وكلّ لحظةٍ وكلّ نَفَسٍ، وكل طرفة عين. «مدارج السالكين» (٢/ ٢٦٨) ط. دار طيبة.

(٢) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «أخلاق حملة القرآن»** ص(٨١): وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقنه ما يصلح لمثله، إذا كان يتلقن عليه الصغير والكبير والحدث، والغني والفقير، فينبغي له أن يوفي كل ذي =

فصل

وينبغي أن يبذل لهم النَّصيحة؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الدِّين النَّصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم**». رواه مسلم[(١)].

ومن النَّصيحة لله تعالىٰ ولكتابه: إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلىٰ مصلحته، والرِّفق به[(٢)] ومساعدته علىٰ طلبه بما أمكنه، وتألُّف قلب الطَّالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفقٍ، متلطِّفًا به، ومحرِّضًا له علىٰ التَّعلُّم.

وينبغي أن يذكِّره فضيلة ذلك؛ ليكون سببًا في نشاطه،

= حق حقه، ويعتقد الإنصاف - إن كان يريد الله ﷻ - بتلقينه القرآن، فلا ينبغي له أن يرفق بالغني ويحزق علىٰ الفقير، فإن فعل هذا فقد جار في فعله، فحكمه أن يعدل بينهما. اهـ.

(١) رواه مسلم برقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) **قال الإمام الآجري** رحمه الله ص(٨٧): وينبغي لمن قُرِئ عليه القرآن فأخطأ فيه القارئ أو غلط أن لا يعنفه، وأن يرفق به ولا يجفو عليه، ويصبر عليه، فإني لا آمن أن يجفو عليه فينفر عنه، وبالحري أن لا يعود إلىٰ المسجد. اهـ.

وزيادةً في رغبته، ويزهِّده في الدُّنيا، ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها، ويذكِّره أنَّ الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشَّرعيَّة[1] هو طريقة الحازمين وعباد الله العارفين، وأنَّ ذلك رتبة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

وينبغي أن يحنو علىٰ الطَّالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويُجري المتعلِّم مجرىٰ ولده في الشَّفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصَّبر علىٰ جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في قلَّة أدبه في بعض الأحيان؛ فإنَّ الإنسان معرَّضٌ للنقائص، لا سيَّما إذا كان صغير السِّنِّ[2].

---

(١) أن يرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات، بذكر ما أعد الله تعالىٰ للعلماء من منازل الكرامات، وأنهم ورثة الأنبياء، وعلىٰ منابر من نور تغبطهم الأنبياء والشهداء، ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار والأشعار. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(١٣٨-١٣٩) ط. مكتبة ابن عباس.

(٢) ويوقفه مع ذلك علىٰ ما صدر منه بنصح وتلطفٍ، لا بتعنيف، قاصدًا بذلك حسنَ تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه؛ فإن عرف ذلك =

وينبغي أن يحبَّ له ما يحبُّ لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النَّقائص مطلقًا.

فصل

وينبغي أن لا يتعاظم علىٰ المتعلِّمين، بل يلين إليهم ويتواضع لهم، فقد جاء في التَّواضع لآحاد النَّاس أشياء كثيرةٌ معروفةٌ، فكيف بهؤلاء الَّذين هم بمنزلة أولاده، مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن، مع ما لهم عليه من حقِّ الصُّحبة وتردُّدهم إليه(١).

***

= لذكائه بالإشارة فلا حاجة إلىٰ صريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتىٰ به وراعىٰ التدريج في التَّلَطُّفِ، ويؤدِّبه بالآداب السنية، ويحرضه علىٰ الأخلاق المرضية، ويوصيه بالأمور العرفية علىٰ الأوضاع الشرعية... اهـ. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(١٤٠).

(١) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «أخلاق حملة القرآن» ص(٨١)**: ثم ينبغي له أن يحذر علىٰ نفسه التواضع للغني، والتكبر علىٰ الفقير، بل يكون متواضعًا للفقير، مقربًا لمجلسه، متعطفًا عليه، يتحبب إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بذلك.

فصل

وينبغي أن يؤدَّب المتعلِّم - علىٰ التَّدريج - بالآداب السَّنيَّة، والشِّيم المرضيَّة، ورياضة نفسه بالدَّقائق الخفيَّة، ويعوِّده الصِّيانة في جميع أموره الباطنة والجليَّة، ويحرِّضه بأقواله وأفعاله المتكرِّرات علىٰ الإخلاص والصِّدق وحسن النِّيات، ومراقبة الله تعالىٰ في جميع اللَّحظات، ويعرِّفه أنَّ بذلك تنفتح عليه أبواب المعارف، وينشرح صدره، وتتفجَّر من قلبه ينابيع الحكم واللَّطائف، ويبارك الله له في علمه وحاله، ويوفَّق في أفعاله وأقواله.

فصل

تعليم المتعلِّمين فرض كفايةٍ، فإن لم يكن من يصلح له إلَّا واحدٌ تعيَّن عليه، وإن كان هناك جماعةٌ يحصل التَّعليم ببعضهم وامتنعوا كلُّهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طُلب من أحدهم فامتنع، فأظهر الوجهين أنَّه لا يأثم، لكنَّه يكره له ذلك إذا لم يكن له عذرٌ.

فصل

يستحبُّ للمعلِّم أن يكون حريصًا علىٰ تعليمهم، مؤثرًا لذلك علىٰ مصالح نفسه الدُّنيويَّة الَّتي ليست بضروريَّةٍ، وأن يفرِّغ قلبه - في حال جلوسه - لإقرائهم من الأسباب الشَّاغلة كلِّها، وهي كثيرةٌ معروفةٌ، وأن يكون حريصًا علىٰ تفهيمهم، وأن يعطي كلَّ إنسانٍ منهم ما يليق به، فلا يكثر علىٰ من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصِّر لمن يحتمل الزِّيادة[١]، ويأمرهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني علىٰ من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنةً بإعجابٍ أو غيره، ومن قصَّر عنَّفه تعنيفًا لطيفًا[٢] ما لم يخش تنفيره، ولا

(١) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «أخلاق حملة القرآن»** ص(٨٥): وأحبُّ له إذا جاءه من يريد أن يقرأ عليه من صغير أو حدث أو كبير: أن يعتبر كل واحد منهم قبل أن يلقنه من سورة «البقرة»، يعتبره بأن يعرف ما معه من «الحمد» إلىٰ مقدار ربع سبع أو أكثر ما يؤدي به صلاته ويصلح له أمره أن يُؤمَّ به في الصلوات إذا احتيج إليه، فإن كان يحسنه وكان تعلمه في الكتاب أصلح من لسانه قومه حتىٰ يصلح أن يؤدي فرائضه، ثم يبتدئ فيلقنه من سورة البقرة. اهـ.

(٢) وحَرَّضَه علىٰ ما يقتضي علو الهمَّة ونيل المنزلة في طلب العلم، لا =

يحسد أحدًا منهم لبراعةٍ تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله تعالىٰ به عليه؛ فإنَّ الحسد للأجانب حرامٌ شديد التَّحريم، فكيف للمتعلِّم الَّذي هو بمنزلة الولد(١) ويعود من فضيلته إلىٰ معلِّمه في الآخرة الثَّواب الجزيل، وفي الدُّنيا الثَّناء الجميل(٢).

= سيما إن كان ممن يزيده التعنيف نشاطًا والشكر انبساطًا، ويعيد ما يقتضي الحال إعادته ليفهمه الطالب فهمًا راسخًا. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(١٤٥).

(١) أما الحسد المذكور في قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار**». متفق عليه، فالمراد بالحسد في هذا الحديث هو الغبطة، وهي: أن يتمنىٰ أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، بخلاف الحسد المذموم فهو: تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنىٰ ذلك لنفسه، قال الحافظ: والحق أنه أعم. «فتح الباري» (١/ ٢٢٠ – ٢٢١).

(٢) فالمعتاد المستقرأ علىٰ أَلْسِنَةِ أهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وأئمتهم، وبعض أهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء من العلم... فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(١٥٩).

فصـل

ويقدِّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأوَّل فالأوَّل، فإن رضي الأوَّل بتقديم غيره قدَّمه[(١)].

وينبغي أن يظهر لهم البِشْرَ وطلاقة الوجه، ويتفقَّد أحوالهم، ويسأل عمَّن غاب منهم.

فصـل

قال العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ولا يمتنع من تعليم أحدٍ لكونه غير صحيح النِّيَّة، فقد قال سفيان[(٢)] وغيره: «طلبهم للعلم نيَّةٌ»، وقالوا: «طلبنا العلم لغير الله تعالىٰ فأبىٰ أن يكون إلَّا

(١) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ في «**أخلاق حملة القرآن**» ص(٨٦): وأُحب لمن كان يُقرئ أن لا يَدْرُس عليه وقت الدرس إلا واحد، ولا يكون ثان معه، فهو أنفع للجميع، وأما التلقين فلا بأس أن يلقن الجماعة. اهـ.

(٢) هو الإمام شيخ الإسلام وسيد الحفاظ سفيان بن مسروق أبو عبد الله الثوري، مات سنة (١٦١هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٦) برقم (١٩٨).

لله[١]». معناه: كانت عاقبته أن صار لله تعالىٰ[٢].

فصل

ويصون يديه في حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجةٍ، ويقعد علىٰ طهارةٍ مستقبل القبلة، ويجلس بوقارٍ، وتكون ثيابه بيضاء نظيفةً، وإذا وصل إلىٰ موضع جلوسه صلَّىٰ ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره[٣]، فإن كان مسجدًا فهو

(١) **ينظر**: «المحدث الفاصل» ص(١٨٢-١٨٤) للرامهرمزي. ط دار الفكر.

(٢) ولأن إخلاص النية لو شُرِطَ في تعليم المبتدئين فيه مع عسره علىٰ كثير منهم لأدىٰ ذلك إلىٰ تفويت العلم كثيرًا من الناس، لكن الشيخ يحرِّض المبتدئ علىٰ حسن النية بتدريج، قولًا وفعلًا، ويعلِّمه بعد أُنْسِهِ به أنه ببركة حسن النية ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وأنواع الحكم، وتنوير القلب، وانشراح الصدر، وتوفيق العزم، وإصابة الحق، وحسن الحال، والتسديد في المقال، وعلوّ الدرجات يوم القيامة. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(١٣٨).

(٣) أما المسجد فدليله قوله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس** =

آكدُ؛ فإنَّه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلِّي، ويجلس متربِّعًا إن شاء أو غير متربِّع.

فصل

ومن آدابه المتأكَّدة وما يعتنىٰ به: أن لا يذلَّ العلم فيذهب إلىٰ مكانٍ ينسب إلىٰ من يتعلَّم منه ليتعلَّم منه فيه، وإن كان المتعلِّم خليفةً فمن دونه، بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السَّلف رضي الله عنهم، وحكاياتهم في هذا كثيرةٌ مشهورةٌ[1].

= حتىٰ يصلي ركعتين». متفق عليه من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.

وأما غيره كالمِعلامَة فلا دليل علىٰ ذلك.

(١) ينظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ٥١٣) ط مؤسسة الرسالة، و «العواصم والقواصم» (٨/ ١٨).

ولهذا يقول الشاعر:

لِعِزَّةِ العِلْمِ يسعىٰ الطالبون له ... إليه والعِلْمُ لا يسعىٰ إلىٰ أحدِ

وكلُّ مَنْ لا يصونُ العِلْمَ يظلِمُه ... ومن يَصُنْهُ بعدلٍ يُهْدَ للرشدِ

قال أبو بكر الآجري رحمه الله في «أخلاق حملة القرآن» ص(٦٦): فأما من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا فإن من أخلاقه أن يكون حافظًا لحروف القرآن مضيعًا لحدوده، متعظمًا في نفسه متكبرًا علىٰ غيره، قد اتخذ =

فصـل

وينبغي أن يكون مجلسه واسعًا؛ ليتمكَّن جلساؤه فيه[١]، ففي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ: «**خير المجالس أوسعها**». رواه أبو داود في «سننه» في أوائل كتاب الآداب[٢] بإسنادٍ صحيحٍ من رواية أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه.

***

= القرآن بضاعةً يتأكَّلُ به الأغنياء ويستقضي به الحوائج، يُعَظِّمُ أبناء الدنيا ويحقر الفقراء، إن عَلَّمَ الغنيَّ رفق به طمعًا في دنياه، وإن عَلَّمَ الفقير زجَرَه وعنفه؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء ويتيه به على الأغنياء.

إن كان حسن الصوت أحبَّ أن يقرأ للملوك ويصلي بهم طمعًا في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثَقُل ذلك عليه لقلَّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدنيا، حيث كانت ربض عندها.

(١) وأن يصون مجلسه عن اللَّغْط، فإن الغَلَطَ تحت اللَّغْطِ، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث. «تذكرة السامع والمتكلِّم» ص(١٢٧).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» برقم (٤٨٢٠)، وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٤٨٥) برقم (٨٣٢).

فصل في آداب المتعلم

جميع ما ذكرناه من آداب المعلِّم في نفسه آدابٌ للمتعلِّم، ومن آدابه: أن يجتنب الأسباب الشَّاغلة عن التَّحصيل(١)، إلَّا سببًا لا بدَّ منه للحاجة.

وينبغي أن يطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره.

فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ألا إنَّ في الجسد مضغةً، إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد**

---

(١) وليحذر من كثرة المخالطة التي لا فائدة فيها، فإنما هي ضياع للوقت، ورحم الله ابن جَماعة الكناني حيث قال في «تذكرته» ص(١٨٢ ، ١٨٣): «والذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا مَنْ يفيده أو يستفيد منه... فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه علىٰ ما هو بصدده – فليتلطف في قطع عشرته في أول الأمر قبل تَمَكُّنها؛ فإن الأمور إذا تَمَكَّنَتْ عَسُرَتْ إزالتها، ومن الجاري علىٰ أَلْسِنَةِ الفقهاء: «الدفع أسهل من الرفع»؛ فإن احتاج إلىٰ من يصحبه فليكن صاحبًا صالحًا دينًا تقيًّا ورعًا ذكيًّا كثير الخير قليل الشَّر حسن المداراة قليل المماراة، إذا نسي ذكَّرَه، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبره».

الجسد كلُّه، ألا وهي القلب»[(١)].

ولقد أحسن القائل: يطيَّب القلب للعلم كما تطيَّب الأرض للزِّراعة.

وينبغي أن يتواضع لمعلِّمه، ويتأدَّب معه، وإن كان أصغر منه سنًّا، وأقلَّ شهرةً ونسبًا وصلاحًا وغير ذلك، ويتواضع للمعلم، فبتواضعه للعلم يدركه، وقد قالوا:

العلــم حــربٌ للفتــى المتعــالي
كالسَّــيل حــربٌ للمكــان العــالي

وينبغي أن ينقاد لمعلِّمه، ويشاوره في أموره، ويقبل قَوْلَه كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب النَّاصح الحاذق، وهذا أولىٰ.

***

(١) رواه البخاري برقم (٥٢)، ومسلم برقم (١٥٩٩)، من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذه قطعة منه.

فصل

ولا يتعلَّم إلَّا ممَّن كملت أهليَّته، وظهرت ديانته، وتحقَّقت معرفته، واشتهرت صيانته؛ فقد قال محمَّد بن سيرين[١]، ومالك بن أنس[٢]، وغيرهما من السَّلف: «هذا العلم دينٌ، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم»[٣].

وعليه أن ينظر مُعلِّمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليَّته ورجحانه علىٰ طبقته؛ فإنَّه أقرب إلىٰ انتفاعه به، وكان بعض المتقدِّمين إذا ذهب إلىٰ معلِّمه تصدَّق بشيءٍ وقال: «اللَّهمَّ استر عيب معلِّمي عنِّي، ولا تذهب بركة علمه منِّي».

---

(١) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير، مات سنة (١١٠ هـ). «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٥٩٨٥).

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، مات سنة (١٧٩). «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٦٤٦٥).

(٣) **انظر**: «مقدمة صحيح مسلم» ص(١٤)، «المحدث الفاصل» ص(٤١٦).

وقال الرَّبيع[(١)] صاحب الشَّافعيِّ رحمهما الله: «ما اجترأت أن أشرب الماء والشَّافعيُّ ينظر إليَّ هيبةً له».

وروينا عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: «من حقِّ العالم عليك: أن تسلِّم علىٰ النَّاس عامَّةً، وتخصَّه دونهم بالتَّحيَّة، وأن تجلس أمامه، ولا تُشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينك، ولا تقولنَّ: فلانٌ قال، خلافًا لقوله، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا، ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلحَّ عليه إذا كسل، ولا تُعْرِضْ - أي: تشبع - من طول صحبته»[(٢)].

وينبغي أن يتأدَّب بهذه الخصال الَّتي أرشد إليها عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وأن يردَّ غيبة شيخه إن قدر؛ فإن تعذَّر عليه ردُّها فارق ذلك المجلس.

---

(١) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي، مات سنة (٢٧٠هـ). «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (١٩٠٤).

(٢) انظر «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٩٩).

فصـل

ويدخل علىٰ شيخه كامل الخصال، متصفًا بما ذكرناه في المعلِّم، متطهِّرًا مستعملًا للسِّواك، فارغ القلب من الأمور الشَّاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذانٍ إذا كان الشَّيخ في مكانٍ يحتاج فيه إلىٰ استئذانٍ، وأن يسلِّم علىٰ الحاضرين إذا دخل، ويخصَّه دونهم بالتَّحيَّة، وأن يسلِّم عليه وعليهم إذا انصرف، كما جاء في الحديث «**فليست الأولىٰ بأحقّ من الثَّانية**»(١).

ولا يتخطَّىٰ رقاب النَّاس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلَّا أن يأذن له الشَّيخ في التَّقدُّم، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من موضعه، فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر(٢) رضي الله عنهما، إلَّا أن يكون في تقدُّمه

(١) قطعة من حديث رواه أحمد (٢/ ٢٣٠) وغيره، وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣٥٦) برقم (١٨٣).

(٢) فإنه كان إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وابن عمر رضي الله عنه روىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «**لا يقيمن أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه**»، كما في «صحيح مسلم» برقم (٢١٧٧)، وممن رواه عن ابن =

مصلحةٌ للحاضرين أو أمره الشَّيخ بذلك.

ولا يجلس في وسط الحلقة إلَّا لضرورةٍ، ولا يجلس بين صاحبين إلَّا بإذنهما، فإن فسحا له قعد وضمَّ نفسه.

فصل

وينبغي أيضًا أن يتأدَّب مع رفقته وحاضري مجلس الشَّيخ؛ فإنَّ ذلك تأدُّبٌ مع الشَّيخ وصيانةٌ لمجلسه، ويقعد بين يدي الشَّيخ قعدة المتعلِّمين لا قعدة المعلِّمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجةٍ، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجةٍ، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا من غير حاجةٍ، بل يكون متوجِّهًا للشَّيخ مصغيًا إلىٰ كلامه(١).

***

= عمر ولده سالم، فقال عقب روايته له: وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه.

(١) ينظر: «تذكرة السامع والمتكلِّم» ص(٢٣٢-٢٣٣).

فصل

وممَّا يتأكَّد الاعتناء به: أن لا يقرأ علىٰ الشَّيخ في حال شغل قلب الشَّيخ وملله واستنفاره وغمِّه وفرحه، وجوعه وعطشه، ونعاسه وقلقه، ونحو ذلك ممَّا يشقُّ عليه ويمنعه من كمال حضور القلب والنَّشاط(١)، وأن يغتنم أوقات نشاطه.

ومن آدابه: أن يحتمل جفوة الشَّيخ وسوء خلقه، ولا يصدَّه ذلك عن ملازمته(٢).

---

(١) وإذا رأىٰ الشيخ قد آثر الوقوف اقتصرَ، ولا يحوجه إلىٰ قوله: اقتصرْ، وإن لم يظهرْ له ذلك فأمره بالاقتصار اقتصرَ حيث أمره، ولا يستزيده، ولا يقول طالبٌ لغيره: اقتصرْ إلا بإشارة الشيخ أو ظهور إيثاره ذلك. «تذكرة السامع والمتكلِّم» ص(٢٣٨).

(٢) **قال الإمام الآجري في «أخلاق حملة القرآن» ص(٩٤ - ٩٥)**: من كان يقرأ القرآن علىٰ غيره ويتلقن فينبغي له أن يحسن الأدب في جلوسه، ويكون مقبلًا عليه، فإن ضجر عليه احتمله، وإن زجره احتمله ورفق به واعتقد له الهيبة والاستحياء منه... ولا ينبغي أن يضجر من يُلقِّنه فيزهدَ فيه، وإذا لقَّنه شكر له ذلك، ودعا له وعظَّم =

وقد قالوا: من لم يصبر علىٰ ذلِّ التَّعليم بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلىٰ عزِّ الآخرة والدُّنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا».

وقد أحسن من قال:

مــن لم يــذق طعــم المذلَّــة ســاعةً
قطــع الزَّمــان بأســره مــذلولاً

فصل

ومن آدابه المتأكِّدة: أن يكون حريصًا علىٰ التَّعلُّم، مواظبًا عليه في جميع الأوقات الَّتي يتمكَّن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكُّنه من الكثير، ولا يحمِّل نفسه ما لا

= قدره، ولا يجفو عليه إن جفا عليه، ويكرم من يُلقِّنه إذا كان هو يكرمه، وتستحي منه إن كان هو لم يستحي منك تلزم أنت نفسك واجب حقه عليك، فبالحري أن يعرف حقك؛ لأن أهل القرآن أهل خيرٍ وتيقّظٍ وأدب، يعرفون الحق علىٰ أنفسهم... اهـ.

تطيق مخافةً من الملل وضياع ما حصَّل، وهذا يختلف باختلاف النَّاس والأحوال[١]، وإذا حضر إلىٰ مجلس الشَّيخ فلم يجده انتظره ولازم بابه، ولا يفوِّت وظيفته إلَّا أن يخاف كراهة الشَّيخ لذلك، بأن يعلم من حاله الإقراء في وقتٍ بعينه، وأنَّه لا يقرئ في غيره، وإذا وجد الشَّيخ نائمًا أو مشتغلًا بمهمٍّ لم يستأذن عليه، بل يصبر إلىٰ استيقاظه وفراغه أو ينصرف، والصَّبر أولىٰ، كما كان ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره يفعلون.

وينبغي أن تأخذ نفسه بالاجتهاد في التَّحصيل، في وقت

(١) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «أخلاق حملة القرآن» ص(٩٤)**: وأحب أن يتلقن ما يعلم أنه يَضْبِطُهُ، هو أعلم بنفسه إن كان يعلم أنه لا يحتمل في التلقين أكثر من خمس خمس، فلا ينبغي أن يسأل الزيادة، وإن كان يعلم أنه لا يحتمل أن يتلقن إلا ثلاث آيات لم يسأل أن يلقنه خمسًا، فإن لقنه الأستاذ ثلاثًا لم يزده عليها وعلم هو من نفسه أنه يحتمل خمسًا سأله أن يزيده علىٰ أرفق ما يكون، فإن أبىٰ لم يؤذه بالطلب وصبر علىٰ مراد الأستاذ منه، فإنه إذا فعل ذلك كان هذا الفعل منه داعيةً للزيادة ممن يلقِّنه إن شاء الله. اهـ.

الفراغ والنَّشاط، وقوَّة البدن، ونباهة الخاطر، وقلَّة الشَّاغلات، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة.

فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «تفقَّهوا قبل أن تسودوا»[(١)]؛ معناه: اجتهدوا في كمال أهليَّتكم وأنتم أتباعٌ قبل أن تصيروا سادةً؛ فإنَّكم إذا صرتم سادةً متبوعين امتنعتم من التَّعلُّم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم.

وهذا معنىٰ قول الإمام الشَّافعيِّ[(٢)] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «تفقَّه قبل أن تَرْأَسَ، فإذا رأست فلا سبيل إلىٰ التَّفقُّه».

***

(١) رواه الدارمي في «مسنده» (١/ ٣١٤) برقم (٢٥٦)، وهو أثر صحيح.

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس المطلبي، أبو عبد الله الشافعي المكي، المجدد لأمر الدين علىٰ رأس المائتين، مات سنة (٢٠٤هـ). «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٥٧٥٤).

فصل

وينبغي أن يبكِّر بقراءته علىٰ الشَّيخ أوَّل النَّهار؛ لحديث النَّبيّ ﷺ: «**اللَّهمَّ بارك لأمَّتي في بكورها**»(١).

وينبغي أن يحافظ علىٰ قراءة محفوظه، وينبغي أن لا يؤثر بنوبته غيره؛ فإنَّ الإيثار بالقُرَب مكروهٌ، بخلاف الإيثار بحظوظ النفوس فإنَّه محبوبٌ، فإن رأىٰ الشَّيخ المصلحة في الإيثار في بعض الأوقات لمعنىٰ شرعيّ، فأشار عليه بذلك امتثل أمره.

وممَّا يجب عليه وتتأكَّد الوصيَّة به: أن لا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم في فضيلةٍ رَزَقَه الله الكريم إيَّاها، وأن لا يعجب بنفسه بما حصَّله، وقد قدَّمنا إيضاح هذا في آداب الشَّيخ.

وطريقه في نفي العجب: أن يذكِّر نفسه أنَّه لم يحصل له ما حصل بحوله وقوَّته، وإنَّما هو من فضل الله تعالىٰ،

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤١٦) وغيره، وانظر: «صحيح الجامع» برقم (١٣٠٠).

فلا ينبغي أن يعجب بشيءٍ لم يخترعه، بل أودعه الله سبحانه وتعالى فيه.

وطريقه في نفي الحسد: أن يعلم أنَّ حكمة الله تعالىٰ اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي أن لا يعترض عليها، وأن لا يكره حكمةً أرادها الله تعالىٰ، والله أعلم(١).

***

(١) **قال الإمام الآجري** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «أخلاق حملة القرآن» ص(٩٨ - ٩٩):**
«وأحب له إذا انقضت قراءته علىٰ الأستاذ وكان في المسجد فإن أحب أن ينصرف انصرف وعليه الوقار ودرَسَ في طريقه ما قد التقن، وإن أحب أن يجلس ليأخذ علىٰ غيره فعل، وإن جلس في المسجد وليس بالحضرة من يأخذ عليه فإما أن يركع فيكتسب خيرًا وإما أن يكون ذاكرًا لله تعالىٰ شاكرًا له علىٰ ما علمه من كتابه، وإمَّا جالس يحبس نفسه في المسجد يكره الخروج منه خشية أن يقع بصره علىٰ ما لا يحل له، أو معاشرة من لم تحسن معاشرته فجلس في المسجد، فحكمه أن يأخذ علىٰ نفسه في جلوسه في المسجد أن لا يخوض فيما لا يعنيه، ويحذر الوقيعة في أعراض الناس، ويحذر أن يخوض في حديث الدنيا وفضول الكلام، فإنه ربما استراحت النفوس إلىٰ ما ذكرت مما لا يعود نفعه وله عاقبة لا تحمد، ويستعمل من الأخلاق الشريفة في حضوره وفي انصرافه ما يشبه أهل القرآن، والله الموفق لذلك.



تنبيهات مهمة لطالب العلم

لأبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني
عفا الله عنه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وعلىٰ من سار علىٰ هديهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن الله جل جلاله يقول في كتابه العزيز: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال الحافظ في «فتح الباري» (١/ ١٨٧): «قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم علىٰ المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل علىٰ الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبه ترفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسِّيَّة في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة».

قلت: وفضل العلم عظيم، ومما يدل علىٰ فضله قوله ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، فإن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد منه ولم يأمره بالازدياد من غيره، وهذا دليل علىٰ فضله.

وأما ما جاءت به السنة من أدلةٍ في فضل العلم: فمن ذلك ما رواه مسلم برقم (٨١٧) بسنده إلىٰ عامر بن واثلة[(١)] أن نافع بن عبد الحارث[(٢)] لقي عمر بعسفان - وكان عمر يستعمله علىٰ مكة - فقال: من استعملت علىٰ أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزىٰ. قال: ومَنِ ابنُ أبزىٰ؟ قال: مولىٰ

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، وربما سُمِّي عمرًا، ولد عام أحُد، ورأىٰ النبي ﷺ، وروىٰ عن أبي بكر فمن بعده، وعَمَّرَ إلىٰ أن مات سنة (١١٠هـ) علىٰ الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة، قاله مسلم وغيره. «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٣١٢٨).

(٢) هو نافع بن عبد الحارث بن خالد الخزاعيُّ، صحابي فَتْحيٌّ، وأمَّرَه عمر علىٰ مكة فأقام بها إلىٰ أن مات. «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٧١٢٦).

من موالينا[١]. قال: فاستخلفت عليهم مولىٰ؟ قال: إنه قارئٌ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**».

واعلم - علمني الله وإياك -: أن من وفقه الله لطلب العلم وتفقه وكان علىٰ الطريقة المرضية فإن الله قد أراد به خيرًا، وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ:

فقد روىٰ الشيخان[٢] في «صحيحيهما» من حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**».

قال الحافظ في «فتح الباري» (١/ ٢١٨): ومفهوم

---

(١) وابن أبزىٰ هو مولىٰ لنافع بن عبد الحارث، واسمه عبد الرحمن بن أبْزىٰ الخزاعي مولاهم، صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلًا، وكان علىٰ خراسان لعليٍّ. «معرفة الصحابة» (٣/ ٢٧٠) برقم (١٨٢٢) لأبي نعيم الأصبهاني. «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٣٨١٨).

(٢) البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

الحديث أن من لم يتفقه في الدين – أي: يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع – فقد حُرِمَ الخير... لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهًا ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء علىٰ سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين علىٰ سائر العلوم.

قلت: فمن أراد أن يسلك ذلك السبيل – أعني: سبيل العلم – فإنه لا بد له أن يتحلىٰ ويتأدب بآداب تكون معينةً له علىٰ تلقي العلم، وقد ذكرت في هذه الرسالة ما تيسر لي وتوخيت في ذلك الاختصار ليسهل فهم ذلك علىٰ الطالب مع سرعة الاستيعاب، ومن أراد التوسع فليرجع إلىٰ ما كتب في ذلك من مصنفات، مثل: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، و«الفقيه والمتفقِّه»، كلاهما للخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«جامع بيان العلم وفضله» لأبي عمر يوسف بن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد سميت ذلك «تنبيهات مهمة لطالب العلم».

وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بها، إنه علىٰ كل شيء قدير.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

***

[تنبيهات مهمة لطالب العلم]

هذه بعض التنبيهات المهمة التي علىٰ طالب علم الكتاب والسنة أن يتحلىٰ بها، وهي كالتالي:

(١) يجب عليه إخلاص النية لله؛ لأن العلم عبادة، وربنا يقول في كتابه العزيز: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

ونبينا ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١) متفق عليه.

(٢) ينبغي له أن يستعمل ما يمكنه من فضائل الأعمال الواردة في الأحاديث، وهذا من العمل بالعلم،

---

(١) وإخلاص النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله ﷻ، والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالىٰ يوم لقائه، والتعرُّض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله، قال الثوري: «ما عالجت شيئًا أشد عليَّ من نيتي»، ولا يقصد به الأغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال، ومباهاة الأقران، وتعظيم الناس له، وتصدره في المجالس ونحو ذلك، فيستبدل الأدنىٰ بالذي هو خير. «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» ص(١٦٨ - ١٦٩).

ولذا كان بشر الحافي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «يا أصحاب الحديث، أدُّوا زكاة الحديث، من كل مائتي حديث خمسة أحاديث»[(٢)] رواه الخطيب في «الجامع» برقم (١٨١).

٣ عليه أن يحترم شيخه ولا يطيل عليه في القراءة حتىٰ يضجره، فقد قال الزهري[(٣)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا طال المجلس كان للشيطان نصيب»[(٤)]. وليتَّقِ إعادة الاستفهام

---

(١) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن، الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام، أبو نصر المروزي ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم، مات سنة (٢٢٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٦٩) برقم (١٥٣).

(٢) **قال الخطيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «الجامع»** (١/ ١٤٢): ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق القوم باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنه، وتوظيف السُّنن علىٰ نفسه؛ فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(٣) هو أعلم الحفاظ، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الإمام، مات سنة (١٢٤هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٨٠) برقم (٩٧).

(٤) فإذا رأىٰ الشَّيخَ قد آثرَ الوقوفَ اقتصر، ولا يُحْوِجه إلىٰ قوله: اقتصر، وإن لم يظهر له ذلك فأمره بالاقتصار اقتصر حيث أمره، ولا يستزيده، =

لِمَا قد فهِمَه.

قال وكيع[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من فهم ثم استفهم فإنما يقول: اعرفوني، إني أجيد أخذ الحديث»[٢]. رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٢٩٧).

٤ أن عليه أن يحرص علىٰ وقته، فهو رأس مال طالب العلم، لذا قال ابن الصلاح[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس

= وإذا عين له قدرًا فلا يتعداه، ولا يقول طالبٌ لِغَيْرِهِ: اقتصر، إلا بإشارة الشيخ أو ظهور إيثاره. «تذكرة السامع والمتكلِّم» ص(٢٣٨).

(١) هو الإمام الحافظ الثبت محدث العراق وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي، أبو سفيان، مات سنة (١٩٧هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٠٦) برقم (٢٨٤).

(٢) **قال الخطيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**الجامع**» (١/ ٢٠٠): وإذا روىٰ المحدث خبرًا قد تقدمت معرفته فينبغي له أن لا يداخله في روايته ليريه أنه يعرف ذلك الحديث؛ فإن من فعل مثل هذا كان منسوبًا إلىٰ سوء الأدب... ثم أسند إلىٰ معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح، فتحدث رجل بحديث، فاعترض له آخرُ في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الأحلام؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلَمُ منه فأريهم من نفسي أني لا أُحسن منه شيئًا.

(٣) هو الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان =

بموفق من ضيع شيئًا من وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد الكثرة وصيتها»[١].

فإياك إياك من تضييع الوقت، ورضي الله عن عبد الله ابن مسعود، فقد قال: «إني لأمقت الرجل أن أراه فارغًا، ليس في شيءٍ من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة». رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٠).

٥ أن يكون ذا خلق؛ فإن النبي ﷺ كان أحسن الناس أخلاقًا.

قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «ينبغي للرجل إذا سمع

= ابن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسىٰ الكردي الشهرزوري الشافعي، مات سنة (٦٤٣هـ). «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٣٠) برقم (١١٤١).

(١) فإن ذلك شيءٌ لا طائل تحته. «تدريب الراوي» (٢/ ١٢٧). ط دار العاصمة.

(٢) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي، مات سنة (٢٨٥هـ). «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٤) برقم (٦٠٩)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ٣٢٠)، «شذرات الذهب» (٢/ ١٩٠).

شيئًا من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به». رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٢١٦).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرىٰ ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده». رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٣١٦).

٦ أن يكون صاحب وقارٍ وسكينةٍ، لا صاحب خفةٍ وطيشٍ، ورحم الله الإمام مالكًا[(٢)] إمام دار الهجرة، فقد قال: «إن حقًّا علىٰ من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعًا لأثر من مضىٰ قبله». رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٢٣٢).

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، مات سنة (١١٠هـ). «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٣)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧١) برقم (٦٦).

(٢) هو الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي المدني إمام دار الهجرة، مات سنة (١٧٩هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٧) برقم (١٩٩).

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «الجامع» (١/ ٢٣٢-٢٣٣)**: «يجب علىٰ طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذُّل في المجالس بالسخف والضحك والقهقهة وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، وإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج عن حدِّ الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر الصدور وجلب الشر فإنه مذموم، وكثرة المزاح والضحك تضع من القدر وتزيل المروءة»[(١)].

٧ أن يلزم الصمت في مجلس العلم، ويصغي لما يقوله شيخه، ورحم الله الضحاك بن مزاحم[(٢)]، فقد

(١) **والمزاح علىٰ ضربين**: مزاح محمود ومزاح مذموم.
فأما المزاح المحمود: فهو الذي لا يشوبه ما كَرِهَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ولا يكون بإثمٍ ولا قطيعة رحم.
وأما المزاح المذموم: فالذي يثير العداوة، ويذهب البهاءَ، ويقطع الصداقة، ويُجرِّئ الدنيء عليه، ويحقر الشريف به.
وينظر: «المنتقىٰ من روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» ص(٤٧ - ٤٩) بقلمي.

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، كان من أوعية العلم، =

قال: «أول باب من العلم: الصمت، والثاني: استماعه، والثالث: العمل به، والرابع: نشره وتعليمه». رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٢٩٢ - ٢٩٣).

٨ ألا يستفسر من شيخه أثناء الدرس، وإنما يكون ذلك بعده، وإن خشي من نسيان ما أراد السؤال عنه فليكتبه في ورقة، ورحم الله الخطيب حيث قال في «الجامع» (١/ ٣٢١): «ومن الأدب إذا روىٰ المحدِّث حديثًا فعرض للطالب في خلاله شيء أراد السؤال عنه ألا يسأله عنه في تلك الحال، بل يصبر حتىٰ يُنهي الراوي حديثه، ثم يسأل عما عرض له»(١).

٩ أن يأخذ العلم شيئًا فشيئًا، ولا يكلِّف نفسه

= وليس بالمجوِّد لحديثه، وهو صدوق في نفسه كثير الإرسال. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٩٨)، «تقريب التهذيب» ترجمة برقم (٢٩٩٥).

(١) ولا ينبغي أن يسأله التحديث وهو قائم، ولا وهو يمشي؛ لأن لكل مقام مقالًا، وللحديث مواضع مخصوصة دون الطرقات والأماكن الدنية. «الجامع» (١/ ٢١٢) ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ما لا طاقة له به؛ لذا يقول الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجامع» (١/ ٣٥٤): «ولا يأخذ الطالب نفسه بما لا يطيقه، بل يقتصر علىٰ اليسير الذي يضبطه ويحكم حفظه ويتقنه... قال ابن عليَّة[(١)]: «كنت أسمع من أيوب[(٢)] خمسة، ولو حدثني بأكثر من ذلك ما أردت».

قال الزهري: «من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يُدرك العلم حديث وحديثان»[(٣)].

---

(١) هو الحافظ الثبت العلامة أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم البصري، وعُليَّة أمُّه، مات سنة (١٩٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢٢) برقم (٣٠٣).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني البصري، أحد الأعلام. مات سنة (١٣١هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٥)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٣٠) برقم (١١٧).

(٣) وعليه بالمطالعة الدائمة، وتعليق ما يمر به أو يسمعه من الفوائد النفيسة، والمسائل الدقيقة، والفروع الغريبة، وحل المشكلات، والفروق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم، ولا يستقل بفائدة يسمعها أو يتهاون بقاعدة يضبطها، بل يبادر إلىٰ تعليقها =

١٠ أن يذاكر إخوانه من طلبة العلم، فحياة العلم مذاكرته.

لذا قال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «إحياء الحديث مذاكرته، فتذاكروا» فقال له عبد الله بن الهاد[(٢)]:

= وحفظها، ولتكن همته في طلب العلم عالية، فلا يكتفي بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا يقنع من إرث الأنبياء صلوات الله عليهم يسيره، ولا يؤخر تحصيل فائدة تمَكَّن منها، أو يشغله الأمل والتسويف عنها؛ فإن للتأخير آفات، ولأنه إذا حصَّلها في الزمن الحاضر حصَّل في الزمن الثاني غيرها.

ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته، وشرخَ شبابه ونباهة خاطره، وقلة شواغله، قبل عوارض البطالة أو موانع الرياسة...

قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تفقهوا قبل أن تسودوا»، وقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأستَ فلا سبيل إلىٰ الفقه». «تذكرة السامع والمتكلم» ص(٢٢٤ - ٢٢٥).

(١) هو عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ الأنصاري الإمام، أبو عيسىٰ الكوفي الفقيه والد محمد، مات سنة (٨٢، أو ٨٣هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ٥٨) برقم (٤٢).

(٢) هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني، ولد علىٰ عهد =

رحمك الله، كم حديث أحييته في صدري قد كان مات».

رواه الخطيب في «الجامع» (١/ ٣٦٦).

قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجامع» (١/ ٣٦٦ – ٣٦٧):

وإذا لم يجد الطالب من يذاكره أدام ذكر الحديث مع نفسه، وكرره على قلبه... وذكر بسنده إلى معاذ بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] قال: «كنا بباب ابن عون[2] فخرج علينا شعبة[3] وقد

= النبي ﷺ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات، وكان معدودًا في الفقهاء، مات بالكوفة مقتولًا سنة (٨١هـ)، وقيل بعدها. «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٣٤٠٣).

(١) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري، ثقة متقن، مات سنة (١٩٦هـ). «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٦٧٨٧).

(٢) هو عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، مات سنة (١٥٠هـ) على الصحيح. «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٩٤) برقم (٣٤٦٩)، «تقريب التهذيب»، ترجمة برقم (٣٥٤٣).

(٣) هو الحافظ شيخ الإسلام شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم، مات سنة (١٦٠هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٩٣) برقم (١٨٧).

عقد بيديه جميعًا، فكلَّمه بعضنا فقال: لا تكلمني؛ فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنساها»[(١)].

(١١) وألا يطلب العلم علىٰ أهل البدع، وإن كانوا علماء يشار إليهم بالبنان، فأهل البدع مثل عقارب[(٢)].

قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**الجامع**» (١/ ٢٠٨): «وإذا كان

---

(١) وكان جماعة من السلف يبدءون في المذاكرة من العشاء، فربما لم يقوموا حتىٰ يسمعوا أذان الصبح. «تذكرة السامع والمتكلم» ص(٢٢٨).

قال علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تذاكر وكيع وعبد الرحمن - يعني: ابن مهدي - ليلة في المسجد الحرام، فلم يزالا حتىٰ أذن المؤذن أذان الصبح. «الجامع» (٢/ ٢٧٤).

وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت مع ابن المبارك ليلةً باردة ليخرج من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، وذاكرته، فما زال يذاكرني حتىٰ جاء المؤذن فأذَّن للفجر. «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٧).

(٢) ووجه الشبه هو ما قاله البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رءوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكَّنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون». «طبقات الحنابلة» (٣/ ٧٧) ط العبيكان، وانظر رسالة: «الموقف الصحيح من أهل البدع» مع تعليقي عليها.

الراوي من أهل الأهواء والمذاهب التي تخالف الحق لم يسمع منه، وإن عُرف بالطلب والحفظ»، وذكر بإسناده إلىٰ سفيان الثوري أنه قال: «من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة».

قلت: ومن هذا قول الإمام محمد بن سيرين[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم». رواه مسلم في «مقدمة صحيحه» (ص١٤).

فهذه إحدىٰ عشرة نصيحة، اجعلها نصب عينيك أيها الطالب تفلح بإذن الله، والموفق من وفقه الله.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبها

أبو همام/ محمد بن علي البيضاني

اليمني الأصل المكي مجاورًا

في ١٥/ ٦/ ١٤٣١هـ

---

(١) هو الإمام الرباني أبو بكر محمد بن سيرين مولىٰ أنس بن مالك، مات سنة (١١٠هـ). «تذكرة الحفاظ» (١/ ٦٢) برقم (٧٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٠٦).

الـفـهــرس

فهرس «آداب معلم القرآن ومتعلمه»

فهرس «تنبيهات مهمة لطالب العلم»

***